

المشاركة في الانتخابات

خطر يُحدِّقُ بدينِ المسلمِ ودينه



د. إحسان برهان الدين

المشاركة في الانتخابات

خطر يُحدِّقُ بدين المسلم ودنياه

وتليها

الموعظة الانتخابية

د. إحسان برهان الدين

إن المشاركة في الانتخابات النيابية بأية صورة من صور المشاركة هي مصيبة يجلبها المسلم لنفسه ليس من الناحية الدينية وحسب، بل من الناحيتين الدينية و الدنيوية على حدّ سواء؛ إذ إن الانتخابات وما يتفرّع عنها من تصويت و ترشّح و وقوفٍ على صناديق الاقتراع أو تقديم أية تسهيلاتٍ لسير تلك العملية وكل ما له صلةٌ بها، فهو شر محضٌ لا خير فيها البتة، وظلام ليس فيه بصيصٌ من نور، جديرٌ بالمسلم أن ينأى بنفسه من الوقوع في ذلك الحضيض.

إنه ليلزم على المسلم أن يحفظ دينه و عقيدته من كل ما يشوبها ويشوهها، وعليه كذلك أن يحفظ أمورَ دنياه و لا يقع في أخطاءٍ سبق أن ارتكبها آخرون وتبيّن ضررها، بل وذاق الناس ويلاتها، فما الانتخابات إلا

لعبةٌ يضحكُ بها الساسةُ على دُقونِ الناسِ
ويستغلونهمُ ويخدعونهمُ ويتخذونَ منهم مَطايا
يركبونَ على ظُهورهم لبلوغِ مآربِهِمُ التي لا تتفقُ مع
عقيدةِ الإسلامِ ولا ثوابتِ شريعتهِ أبداً.

إن أضرارَ المشاركةِ وسيئاتِها في الانتخاباتِ من الناحيةِ
الدنيويةِ و الواقعيةِ لا تكادُ تخفى على مَنْ يملكُ مُسكةَ
عقلٍ أو قليلاً من قُدرةِ التحليلِ وفهمِ الواقعِ، ففي
العقودِ الماضيةِ رأينا بأمِّ العينِ مئاتِ الأدلةِ بل آلافها،
تُثبتُ الأهدافَ الحقيقيةَ وراءَ العمليةِ الانتخابيةِ، وأنَّ
القضيةَ برُمَّتِها ليستُ سوى مسرحيةٍ لخداعِ الناسِ و
استغلالِ أصواتهمُ لمآربِهِمُ الشخصيةِ، فيأتري لماذا
يَقبلُ الإنسانُ أن يجعلَ من نفسه أداةً طيعةً
يستخدمُها أهلُ الشرِّ و الجشعِ ليرتقوا بصوتهِ و
بشهادتهِ إلى مناصبٍ تُتخذُ وسيلةً لأكلِ أموالِ الناسِ

بالباطلِ و إطالةِ عمرِ الظلمِ والتدشينِ لابتزازِ أموالِ
الشعبِ ونهْيها على رؤوسِ الأشهادِ جهاراً نهاراً.

وأما مساوئُ التّصويتِ و المشاركةِ في الانتخاباتِ منَ
الناحيةِ الشرعيةِ، فهي بعبارةٍ مُوجزةٍ: شرٌّ مُستطيرٌ،
تكادُ السماواتُ يتفطرنَ منه وتنشقُّ الأرضُ وتخرُّ
الجبالُ هدّاء، أن دَعَوْا للرّحمنِ شِركاً في حاكميتهِ و في
تشريعهِ وربوبيتهِ. فذلك تعدٍ فاضحٍ على حمى الله
عزوجل و حدوده.

إن مشاركةَ المسلمِ بأيةِ صورةٍ من صور المشاركةِ في
الانتخاباتِ البرلمانيةِ، بدءاً من الترشحِ للعضويةِ فيها،
و مُروراً بكلِّ ما من شأنه أن يقدم أية تسهيلات لتلك
العمليةِ المناقضة للعقيدة الإسلامية، و انتهاء
بتصويتِ الناخبينَ ومشاركتهم بالإدلاءِ بأصواتهم، كلُّ
ذلك لا يمكن وصفهُ إلا بأنّه داءٌ عُضالٌ يُصيبُ إيمان

المسلم في مَقْتَلٍ، وهي بالنتيجة مُصِيبَةٌ كُبرى تَكُونُ
بِمِثَابَةِ الحَالِقَةِ التي لا أَقُولُ تَحْلُقُ الشَّعْرَ وإنما تَحْلُقُ
الدين، وذلك بلا ريبٍ إِحْاقٍ للضررِ الشَّدِيدِ بدينِ
المسلمِ و تشويهٍ لعقيدَتِهِ وتَنكُّبٍ عن الصِّراطِ
المستقيمِ؛ وما له لا يكون كذلك، إِذا كان المُقَرَّرُ من
أبجدياتِ الانتخاباتِ النيابيةِ وأُسُسِها الواضحة لكلِّ
من ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ بأنها:

1 -تتضمن نقضًا لعقيدة التوحيد من خلال انتهاج
شرك الحاكمية ووضع شريعة الله للتصويت عليها
قبولًا ورفضًا، وسنّ القوانين المتعارضة مع عقيدتها
المناقضة لشريعتها، ولا يُمكن لتلك الانحرافات
العقدية أن تدخل حيز التنفيذ إلا على أصوات الذين
يُغامرون بدينهم من أجل دنيا غيرهم ويذهبون إلى

صناديق الاقتراع كما تقتحمُ الفراشاتُ لهيبَ النارِ ولا
تشعرُ إلا وقد التفتُ حولها ألسنةُ اللّظى.

2 -إن المُهمّةَ الرئيّسةَ الأولى التي تُناط بالفائز في
الانتخاباتِ هي التشريعُ المطلق، فليس من خطِ أحمر
في الإسلام يكون بمأمن من عبثِ النوابِ وجماعاتِهِمْ و
أحزابِهِمْ، بل ليس الإسلامُ بِرَمْتِهِ عندهمُ أكثرُ من تلكَ
التُرّهاتِ البشريةِ ينظرونَ إليه دينًا كسائرِ الأديانِ
الْمُنحرفةِ عن الصراطِ المستقيمِ ، يوضع على قدم
المساواة مع المناهج الباطلة و المذاهب البشرية و
الأديان الوضعية الأخرى التي عبثتُ بها أيادي
العابثين، فإذا حظي حُكمٌ من أحكامِ الشريعةِ
بالأصواتِ اللازمةِ والتأييدِ المطلوبِ وقلما يحدثُ ذلكَ
قُبْلُ حُكمِ الشريعةِ بمعيار الديمقراطيةِ وتعريفها لذلك

الحُكْم! وإلّا فالحُكْمُ للأغلبيةِ و لو كانَ صاحبُ الأغلبيةِ هو الشيطانُ نفسُهُ.

3- إن السلطةَ بَدَل أن تكونَ لله تعالى وأن يكونَ الحُكْمُ والأمرُ له في المجالس النيابية، فإن السلطةَ والأمرُ والنهيُ والتحليلُ والتحريرُ والسيادةُ كلها بيدِ الشعبِ و نوابِهِ، فليسَ لشريعةِ الإسلامِ فضلٌ هناكَ على غيرها، والناسُ همُ منْ يحسِمونَ كلَّ الأحكامِ التي قَضَى فيها ربُّ العالمينَ بحُكْمِهِ وَيُصَوِّتُونَ عليها تارةً أخرى، فما قبلوها هي المَقبولةُ وما رَفَضُوها يرفضونها ولا كرامة! في البرلمانِ لا كلمةٌ تغلو على حكمِ الديمقراطيةِ، والديمقراطيةُ في حقيقتها وثنٌ يعبدُ من دونِ الله وبديلٌ يطرَحُه أصحابُها و المؤمنونَ بها بديلاً عن الإسلامِ وشريعتهِ، فحُكْمُ الله تعالى و شريعتهُ ليس العملُ بها مسألةٌ حتميةٌ ولا فرضاً مفروغاً منه، وإنما

حَسْمٌ، ذَلِكَ عَائِدٌ لِلشَّعْبِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، إِنْ شَاءَ قَبْلَ
حُكْمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ إِنْ شَاءَ رَفَضَهُ، وَهَذَا فِي حَدِّ ذَاتِهِ
شِرْكٌ فِي الرَّبُوبِيَّةِ وَ الْأُلُوهِيَّةِ جَمِيعًا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ
أَنْ يَفْرَّ مِنْهُ فِرَارَهُ مِنَ الْأَسَدِ، اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ فِي
مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) يوسف: 40 وآياتٌ
أخرى كثيرة على غرارها. وأهل البرلمانات والمصوّتونَ
الذين يرفعونهم بأصواتهم إلى هنالك يقولون: لا! بل
إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا للشَّعْبِ، وَحَتَّى إِنَّ عِبَارَةَ بِاسْمِ الشَّعْبِ
تَحِلُّ مَحَلَّ بِسْمِ اللَّهِ! فَلَا تُفْتَحُ الْمَجَالِسُ وَ لَا غَيْرُهَا إِلَّا
بِاسْمِ الشَّعْبِ لِأَنَّهُ هُوَ مَصْدَرُ السُّلْطَانِ وَ لَيْسَ الْقُرْآنُ.
4- إِنْ مَشَارَكَةً الَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مُنَاقِضَةً
الْعَمَلِيَّةِ الْإِنْتِخَابِيَّةِ لِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ لَكِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ
بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَدْخُلُونَ لِلْإِصْلَاحِ وَ وَفْقَ نِيَّتِهِمْ هُمْ لَا وَفْقَ
نِيَّةِ أَصْحَابِ الْبِرْلَمَانِ هُنَاكَ! فَتَلْكَ مِنْ غَرَائِبِ الْأَقْوَالِ

التي لا يؤيدها واقع ولا دين، فالواقع يقول لنا بأن من يدخل تحت تلك القبة يصبح من أهلها ويمسي جزءاً لا يتجزأ من كيانه، ولولا أنصهاره في بوتقة تلك الانحرافات الإيمانية وإخلاله بجوهر العقيدة لما سمح له أن يتخطى عتبة الباب من البرلمان.

آيات القرآن متضافرة على وجوب ترك المسلم لتلك الجماعات التي تحكم بغير ما أنزل الله والتبرئ منهم لا أن يخادع نفسه ويتجاهل الواقع ويتعامى عن الآثار المترتبة على تلك المشاركة، وينضم إلى صفوفهم مُعطيًا لهم الشرعية في الاستمرار على نقض أحكام الإسلام ورفض حاكمية الشريعة، ذلك أن المعارضة تشارك في إعطاء الشرعية لكل الأحكام والقوانين التي تُسنّ خلافاً للشريعة، لأن المعارضة مُلزمة بالالتزام بحكم الأغلبية في آخر المطاف. فالإسلاميون حتى لو

عارضوا ما يخالفُ الشريعةَ الإسلامية ولم يؤيدوها،
فلأنَّ وجودَهُم هناك وجودٌ هَشٌّ فهمُ محكومٌ عليهمُ
أن يكونوا جزءاً من العملية الديمقراطية طائعين أو
كارهين، وأن لا تكتسبَ القراراتُ التي تتعارضُ مع
حاكميةِ الله تعالى شرعيتها إلا بمشاركتهم ومبارطنها
غيرِ المباشرة، لأنهم أساساً مكوّنٌ رئيسٌ من مكونات
البرلمان، سواء كانوا موافقين أو معارضين.

5- إن أية مشاركة في الانتخابات - ترشحاً كان أو تصويتاً
- هي إقرار بمبدأ إسنادِ التشريعِ لغيرِ الله تعالى، وتلك
تشكلُ الطامةَ الكبرى التي تنبثق عنها طاماتٌ أخرى.

6- إن القَسَمَ الذي يُفرضُ على كلِّ عضوٍ أن يؤديه هو
مُخالفٌ لأبجدياتِ العقيدةِ الإسلامية وتعهّدُ بالقيام
بما يتعارضُ معَ العقيدةِ الإسلامية و شرعيتها جُملة
وتفصيلاً.

7- إن إخضاعَ شريعةِ الله في ذاتهِ للتصويتِ استهزاءً بالدينِ ونقضٌ لثوابتهِ وأساسياتهِ، بل إنَّ الانتقاصَ من كثيرٍ من جزئياتِ الشريعةِ و أحكامِ الكتابِ و السنةِ أمرٌ مألوفٌ في تلكَ البرلماناتِ وتتكفلُ بنودُ الديمقراطيةِ أمرَ الدفاعِ عنها، وهذا يتعارضُ مع ثوابتِ العقيدةِ تعارضاً تاماً، قال تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} النساء:140.

8- أما مناقضةُ التصويتِ و الترشحِ للبرلماناتِ مع عقيدةِ الولاءِ و البراءِ فهي كوضوحِ الشمسِ في رابعةِ النهارِ، إذ العضوُ وإن ادَّعى ما يدَّعي من أدلةٍ واهيةٍ هي أوهى من بيتِ العنكبوتِ، إلا أنه مساهم في إعلاءِ صرحِ

يُجلجلُ فيه صوتُ الحكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ويضجُ
بالمناوئينَ لشريعةِ ربِّ العالمينَ، وهو بطبيعةِ الحالِ
تربطُهُ بهمُ صداقةٌ وأخوةٌ وشراكةٌ عملٍ، ولا يبقى مجالُ
ولا متسعُ بحالٍ من الأحوالِ للعداوةِ و البغضاءِ حَيالَ
أعداءِ الشريعةِ و لا للسفهاءِ الذينَ يناصرونَ الإسلامَ
العداء.

9- إن الاحتكامَ إلى مبدأ الأغلبية المعمولِ بها في
البرلماناتِ النيابيةِ يُعطي الحقَّ للنوابِ الذينَ يتمتعونَ
بتلكِ الأغلبيةِ أن يصبحوا مشرِّعينَ ويسنُّوا القوانينَ و
التشريعاتِ من دونِ الله " وهذه ممارسةٌ للتشريعِ الذي
هو من خصائصِ الألوهيةِ و بالتالي هو رجوعٌ إلى حكمِ
الجاهليةِ ورفضُ بلسانِ الحالِ و المقالِ للاحتكامِ
المطلقِ للشريعةِ، قال تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) المائدة: 50.

10 - إن الخروج عن حكم الله في تلك المجالس النيابية وتشريع المتناقضات معها من القوانين و الأحكام والعدول إلى سواه مما يُنافي حاكمية الله وتوحيده، أمرٌ مألوفٌ يحدثُ على الدوام، والعملُ بالقوانين الوضعية وتحكيمها في حياة المسلمين هو من صميم عملِ تلك المجالس النيابية، وبالتالي فهو تسويغٌ للحكم بغير ما أنزل الله، وكلُّ مشاركة في تلك المجالس فهي من باب أو من غيره إعانةً على إنجاح تلك العملية التي تشكل المصيبة الأدهى و الواقع الأمر في حياة المسلمين المعاصرة.

11 - إن الانتخاب في أوضح صورهِ يمكنُ أن نسميه توكيلاً من الناخب لمن ينتخب، فهو بتصويته له جعله وكيلاً له في الحكم بغير ما أنزل الله و باحترام الديمقراطية و إسناد القول للأغلبية بدلاً من

إسناده لشريعة رب العالمين ومصائب أخرى مما
يتعارض مع العقيدة و التوحيد معارضة لا مراء فيها.

12 -وحاصل الأمر أن المشاركة في الانتخابات
البرلمانية تصويتًا وترشحًا أمرٌ في الشريعة جدُّ خطير،
ولا يتفق مع صحة العقيدة واستقامتها، وهي -أي
المشاركة في البرلمانات النيابية - صورةٌ من صور الشرك
المعاصرة التي ينبغي للمسلم أن ينجو بدينه منها فرارًا،
وخشية أن يتلوث ويفقد طهره وصفاء نفسه في ذلك
المستنقع الآسن، ذلك أن المشاركة تتضمن في طياتها
الشهادة و الرضا بحكم الشعب بدلا من حكم الله
تعالى، وبأن الشريعة هي مصدرٌ ضمن مجموعة مصادرٍ
أخرى للتشريع وليست هي المصدر الوحيد، كما انها
تعني بالضرورة القبول بالديمقراطية والرضوخ إلى
مفاهيمها، لأنها العمود الفقري للمجالس النيابية

وكذلك مما يترتبُ على المشاركة أن يخضعَ المشاركُ
لحكمِ الأغلبيةِ ويرضى بِالغاءِ الفوارقِ بينَ المسلمِ و بين
غيرِ المسلمِ إضافةً إلى إقراره بالحرياتِ التي لا تتفقُ مع
ألفِ باءِ العقيدةِ و لا بدَهيّاتِ الشريعةِ.

13- وكل ما يتذرّعُ به التائهونُ من الذرائعِ الباطلةِ
لتسويغِ المشاركةِ وإلباسه لباسَ الشرعيةِ فإنما هي من
وساوسِ الشيطانِ و تزيينه لهم، وإلا فالمجالسُ
النيابيةِ مكانٌ لانتهاكِ حِمى التوحيدِ والتشريعِ بما
يُغضبُ اللهَ تعالى، فكيف يُستساعُ أن يُخدمَ الإسلامُ
عن طريقِ الشركِ و القوانينِ المستوردةِ من بلادِ الكفرِ
وأعداءِ الإسلامِ، ذلكَ شبيهٌ بمنْ يريدُ الصلاةَ ويتوضأُ
بماءٍ نجسٍ.

إن الذي يخدعُ نفسهُ بذريعةِ المصالحِ و بأقوالِ العلماءِ
ممنْ لم يحالفهمُ التوفيقُ في فتاواهمُ لأنهم بشرٌ

يصبون ويخطئون، أو اسيئ فهمها لأن أصحابها أبعُد
الناس من أن يحثوا خلق الله لاقتحام خطر الشرك
بذريعة العمل للإسلام! أو أن تلك الفتاوى حُرِّفت عن
حقيقتها لأمر يُراد، وكل ذلك ومهما كان وأياً كان قائلها
لا يغيّر من حُرمة المشاركة في تلك العملية وضرورة
اجتنابها شيئاً.

لقد كانت دار الندوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
مقراً يجتمع فيه رؤوس المشركين ومصدراً للتشريعات
الشركية والرؤى الجاهلية، وما شارك النبي صلى الله
عليه وسلم فيها يوماً ليصدع بالحق الذي معه هناك
ويعلن معارضته في تلك البيئة الموبوءة لدينهم و
شرائعهم، ولا أرسل أحداً من صحابته الكرام ليمثلوا
الأسلام ويدافعوا عن عقيدته وشريعته هنالك، وإنما
قالوا لهم بشموخ وإيمان ثابت كالرواسي: (قُلْ يَا أَيُّهَا

الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ 5 لَكُمْ
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

هذا الموضوع له تكملة ويحتمل كلاما كثيراً، لكننا
اكتفينا وهنا بهذ التذكيرات المقتضبة متجنبين
التفاصيل و إيراد الأدلة عليها لأنها لا تخرج عن كونها
كما قلنا تذكيراً إيمانياً مما ينافي عقيدة التوحيد.

الموعظة الانتخابية

أيها الناس!

الشرُّ في طريقه قادمٌ نحوكم، عازمٌ على إغوائكم، فتنٌ كقطع الليل المظلم، ظلماتٌ تتبع بعضها بعضاً.

أقبلَ عليكم الشيطانُ بحباله و ضلاله، يريد أن يرُدَّكم عن دينكم وسنة نبيكم، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فهل تُطيعونه فتشركون وتُشركون؟ أم تخالفونه فتقاطعون وتبرؤون فتفْلحون؟

لقد جاءكم الشيطان لا يرتضى بغير العودة بدينكم بدلاً، ولا يبتغي عن إفساد عقيدتكم حِولاً، لن يرضى بغير مُشاركتم في الانتخابات، وتصويتكم على تلك

المصيبات، ولئن أطعموه إنكم إذن لخاسرون، وفي العذاب مشتركون.

أنتكم الانتخابات كالوحش الكاسر مكشّرة عن أنيابها ، تريد أن تفسد عليكم دينكم ودنياكم، فتيقنوا عباد الله بأن المشاركة في تلك الانتخابات التشريعية طامة كبرى، إنها نار تفسد دنياكم ووتحرق أخراكم.

إنها الحالقة !

لا أقول تحلق الشعر ، وإنما تحلق الدين... لا يغرّنكم بهرج الانتخابات وشعاراتُ القائمين عليها من الغاوين، فإن ادعاءاتهم عريضة وكثيرة ، وأساليب الخداع لديهم متنوعة و وفيرة، يُزيّنون الباطل فيجملونه، ويحاربون الحق و يُقَبِّحونه، إنهم يبيعونكم الأوهام والشرورا، و يُوزعون عليكم زُخرف القولِ غُرورا.

فتبرؤوا منها كبراءِكم من الأوثان ، فإن البراءة منها دينٌ
وإيمان، تتقربون بها إلى الله، وتؤدّون واجب التوحيد
المُحتمّ عليكم إلى مُنتهاها.

فإياكم و إياها، ولا تقربوا حدودها و حماها، إنها (دار
الندوة) لكنها تسمّت باسم سواها، قاطعوها ترشّحا
وتصويتا، وعُدّوها شرا واثما مقيتا.

الخَيْبَةُ كُلُّ الخَيْبَةِ فِي مُقَارَبَتِهَا وَمُقَارَفَتِهَا .

والخيرُ كل الخيرِ فِي اجتنابها و مُنابَذَتِها،

ياقومي !

الانتخابات رجس من عمل الشيطان، فاجتنبوها لعلمكم
تفلاحون، وإلا، فإنكم في أتونِ نارها واقعونَ مُحترقون .

اللهم هل بلغت ؟ اللهم فاشهد

وكتبه محتسبا/إحسان برهان الدين